اسم و لقب الأستاذ: وافيه حملاوي

المادة: مناهج دراسة الفلكلور

المستوى: أولى ماستر

التخصص: أدب حديث ومعاصر

الحصّة التطبيقية الأولى: التراث الشعبي الإنساني - الغراب أنموذجًا

حظيت بعضُ الطيور باهتمامات بالغة في التراث الشّعبي الانساني، وخير مثال على ذلك هو (الغراب)، فلا يكاد تراث أمّة يخلو من إشارات حوله. وأكثر العقائد الشّعبية شيوعا بالنسبة للغراب أنّه طائر مشؤوم، غير أنّه مثل أنواع أخرى من الطّيور؛ يجمع بين الخصائص المتضادة أو المتقابلة، أي بين الخير والشرّ في آن.

1/ في التراث الشعبي العربي:

نجد في التراث الشعبي العربي الكثير من الأسباب المختلفة التّي دعت إلى كراهية الغراب، إلى حدّ أنّ الاشتقاق اللغوي، والإطلاق لبعض أنواعه، قد تأثّر بهذه العقائد. يقول الدّميري: (والعرب تتشاءم بالغراب، ولذا اشتقوا من اسمه الغربة، والاغتراب والغريب. وغراب البين: الأبقع، قال الجوهري: هو الذّي فيه سوادٌ وبياض، وقال صاحب المجالسة: سُمّي غراب البين، لأنّه بان عن نوح ليأتيه بخبر الأرض، فترك أمره، ووقع على جيفة ...) (من كتاب حياة الحيوان الكبرى)

تعتقد العرب أنّ رؤية الغراب في المنام تدلّ على رجل مخامر خدّاع، وربّما كان حفّارا، ولعلّ ذلك انعكاس لقصة قابيل وهابيل، كما هو واضح من قولهم بأنّ من رأى غرابًا على باب الملك، فإنّه يجني جناية يندم عليها، أو يقتل أخاه ثمّ يندم على ذلك.

ويعتقدون أيضًا أنّ من رأى غرابا في داره فإنّ فاسقا يخونه في امرأته.

2/ في التراث الشعبي الأوروبي:

كان النّاس في (إيرلندا) في نهاية القرن السابع عشر، يعتقدون بأنّ الغراب الذّي في أجنحته بياض، إذا طار يمينا وهو ينعق في نفس الوقت، فإنّ ذلك يعني نبوءة بالحظ السعيد لأيّ شخص..

كما كان الغُراب نذيرا بالموت والبوار وناقلاً للعدوى من جناحه المعتم.

اعتقد الأوروبيون أنّ الغربان تلتقط أعين ضحاياها، لكنّهم من جانب آخر كانوا يؤمنون أنّ فاقدي البصر الذّين يعاملون الغربان بشفقة سوف يستعيدون القدرة على الإبصار مرة أخرى .

تؤمن المعتقدات الشعبية بقدرة الغراب على التنبّؤ بالحوادث خيرها وشرّها، وكراهية الغراب ترتبط بتلك المقدرة التي تمتلكها للتكهّن بالمستقبل. حيث كان النّاس في إيرلندا قديما يستطيعون التنبّؤ بالحوادث المقبلة عن طريق نداء الغربان. وممّا هو بصدد ذلك ما يعتقده العرب من أنّ صياح الغراب مرتين شرّ، أمّا إذا صاح ثلاث مرات فهو خير.

في (السويد) يعتبر التّراث الشّعبي الغربان بأنّها في الحقيقة أشباح قتلى من الناس، الذّين لم يُقدّر لهم أن يُدفَنُوا في ظلّ الطقوس المسيحية.

وتذهب المعتقدات الشعبية (الألمانية) إلى أبعد من ذلك، وهو أنّ الغربان كانت في الأصل أرواحًا حلّت عليها اللّعنة، أو أنّها كانت خيولاً للساحرات، ثم صارت غربانا بعد ذلك.

د. وافيه حملاوي